المجلة العربية للعلوم الانسانية ـ العدد الثالث ـ المجلد الأول ١٩٨١ ص ص (٧٥ ـ ٩٤)

التخطيط لِلخَدمَات الترفيهيَّة (إطار نظري) (*)

عَبد الإلَه أبوعَياش
قسم الجغرافيا ـ جامعة الكويت

ملخص

تعتبر الخدمات الترفيهية جزءاً لا يتجزأ من الأنشطة الحضرية في معظم مدن العالم. بل ان مفهوم الحداثة والحضرية في المراكز الحضرية المعاصرة يُقاس الى حد ما بمدى توافر التسهيلات الترفيهية لسكانها، وتتوزع الخدمات الترفيهية جغرافياً في أربعة مستويات. فالمستوى الأول يحدد هذه الخدمات في الأحياء. بينما يوجد المستوى الثاني من الخدمات الترفيهية في المراكز المحلية. وتتوزع هذه الخدمات في المستوى الثالث على نطاق اقليمي لتقدم خدمات أوسع للأفراد والجماعات، ويشير المستوى الرابع الى الأنشطة الترفيهية على مستوى الدولة.

ان النجاح في توفير هذه الأنواع المختلفة من [illegible] لترفيهية يعتمد على الكيفية التي تتوزع بها جغرافياً. فالتوزيع المتوسط هذه الانشطة يحدد مدى نجاح الخطط المتبناة في تحقيق الأهداف والسياسات المطلوبة.

ان تحقيق الأهداف المرتبطة بالتخطيط للخدمات الترفيهية وضمان توزيع متوازن لها يعتمد على الخطوات التالية:

أولاً: تحديد الأهداف.
ثانياً: المسح الجغرافي.
ثالثاً: بناء النماذج والتوقعات.
رابعاً: صياغه الخطة.
خامساً: اختيار البديل الأنسب.
سادساً: تطبيق الخطة.

(*) قدمت هذه الدراسة في المؤتمر السادس لمنظمة المدن العربية، الذي عقد في مارس ١٩٨٠ بمدينة الدوحة في دولة قطر.

مقدمة :

لم تعد الخدمات الترفيهية مجرد احتياجات كمالية كما كان ينظر اليها سابقاً ، بل أصبحت جزءاً مهماً من متطلبات السكان وخاصة الحضريين منهم . ويزداد الطلب على مثل هذه الخدمات مع تحسُّن الأوضاع الاقتصادية وارتفاع مستويات المعيشة للسكان . ولهذا فان مدى توفر الخدمات الترفيهية يمكن أن يعتبر أحد المؤشرات المهمة للحكم على تقدم المناطق أو تأخرها . فكلما اتسع نطاق الخدمات الترفيهية في منطقة ما ، كان ذلك دليلا على مدى التطور والتقدم الذي حققته . وفي المقابل ، فان افتقار بعض المناطق لمثل هذه الخدمات دليل على تخلفها وتأخرها .

وتبرز الحاجة الملحة للخدمات الترفيهية في المدن والتجمعات الحضرية حيث تزدحم طرقاتها ويتكدس السكان في الأحياء السكنية . ففي المدن حيث ترتفع اسعار الأراضي ويزداد الضغط على رقعة الأرض الحضرية والمناطق المحيطة بها ، توجه الجهود للاستغلال التجاري . وهكذا تطغى استخدامات الأرض ذات المردودات الاقتصادية والربح السريع على غيرها من الانشطة . وتتقلص بالتدريج مساحات الأراضي التي يمكن تحويلها لأغراض ترفيهية . ومع نمو المدن واتساعها ، تزداد منافسة الانشطة الاقتصادية لغيرها من الفعاليات ، وتكون النتيجة على الاغلب في مصلحة استخدامات الأرض التجارية لأنها الأقدر على دفع السعر المطلوب للمساحات المتبقية . وإذا ما تركت الأمور للقوانين الاقتصادية لتتحكم في نوعية استخدامات الارض في المدينة وكيفيتها ، فان المساحة الجغرافية التي يمكن أن تتوفر للخدمات الترويحية وخاصة المساحات الخضراء والحدائق ستتضاءل تدريجياً أمام القوى والعوامل التجارية . وهكذا يحرم السكان في المدينة من الاستمتاع بالفرص الترفيهية . ويقصد بالمساحة الجغرافية هنا الحيز الذي يتوافر فيه فرص ظهور الأنشطة والفعاليات بأشكالها المختلفة .

وقد أدرك المخططون الحضريون امام هذه التحديات الاقتصادية خطورة السماح للقوى التجارية بتنميط الانشطة الحضرية وتحديد استخدامات الارض . ويعني

تنميط الانشطة تحديد الكيفية التي تنتشر بها الفعاليات جغرافياً من حيث المقدار والاتجاه. وبدأ التوجه لوضع سياسة عامة (Public Policy) لضبط وتوجيه نوعية استخدامات الأرض والكيفية التي يجب أن تتوزع فيها. وكان الهدف من وراء ذلك خلق بيئة حضرية تتوازن فيها العلاقات بين جميع استخدامات الأرض. وهكذا اصبح التخطيط عماد الحياة الحضرية الحديثة. وبما أن مثل هذه الحياة تحتاج الى جميع أنواع الخدمات سواء كانت تجارية أو صناعية، ادارية أو سكنية، فانها تحتاج أيضاً الى خدمات ترفيهية لتكون في متناول جميع السكان.

فالخدمات الترفيهية هي بمثابة الرئات التي يتنفس من خلالها السكان الحضريون في احيائهم المزدحمة وبيئاتهم المكدسة.

الهدف:

يبرز من خلال هذه المقدمة ان الخدمات الترفيهية اصبحت تشكل جزءاً مهماً من حياة البيئات الحضرية. وفي غياب مثل هذه الخدمات، فان المدن تتحول الى قلاع من الاسمنت المسلح تفتقر الى الروح والحياة. وحتى تحافظ المدن على التوازن في توزيع الخدمات المختلفة وتوفيرها، فلا بد أن يتم ذلك ضمن خطط حضرية متطورة تأخذ بالحسبان أهمية توفير فرص ترفيهية متنوعة للسكان فيها. ونظراً لأهمية الخدمات الترفيهية، فان الهدف من هذه الورقة دراسة الدور الذي يلعبه التخطيط في ضبط وتوجيه تطور الاستخدامات الترفيهية في البيئات الحضرية والمناطق المحيطة بها. وسيرتبط بهذا الهدف أيضاً تبني تعريف واضح لمعنى الخدمات الترفيهية. كما سنتناول أهمية مثل هذه الخدمات في حياة المدن والبيئات الحضرية بشكل عام.

الخدمات الترفيهية: مفهومها وأنواعها:

المقصود بالخدمات الترفيهية (Recreational Services) تلك الفعاليات التي يستخدمها السكان للاستجمام والاستمتاع وقضاء أوقات فراغهم وعطلهم الاسبوعية والسنوية. وتتوزع الخدمات جغرافياً في أربعة مستويات.

أ ـ الخدمات الترفيهية على مستوى الحي: (Neighborhood Recreational Services).

وتتركز مثل هذه الفعاليات في الاحياء والضواحي ، وهدفها المباشر خدمة السكان في هذه المناطق الجغرافية المحدودة . أي أن مثل هذه الخدمات تكون مقتصرة على سكان هذه المناطق دون غيرهم .

ب - الخدمات الترفيهية المحلية (Local Recreational Services) وتتوزع الفعاليات ضمن هذا المستوى في المدينة أو البيئة الحضرية ، وتكون موجهة لسكان جميع الأحياء والمناطق السكنية المحلية . وتقتصر الخدمات في مثل هذه الحالة على السكان المحليين بشكل رئيسي .

وتستخدم الفعاليات الترفيهية ضمن هذين المستويين لقضاء أوقات الفراغ اليومي للسكان نظراً لقربها المباشر من اماكن سكنهم .

جـ - الخدمات الترفيهية الاقليمية : (Regional Recreational Services) تنتشر مثل هذه الخدمات في منطقة واسعة لأنها تكون موجهة لخدمة السكان في اقليم يضم عدة مدن . ويستقطب هذا النوع من الخدمات بشكل رئيسي السكان الباحثين عن قضاء عطلتهم الاسبوعية . ولهذا فان هذا النوع من الخدمات يواجه ضغطاً وازدحاماً في عطلات نهاية الاسبوع .

د - الخدمات الترفيهية القومية : (National Recreational Services) تكون هذه الخدمات موجهة لجميع السكان في مدن الدولة ومناطقها وأقاليمها . فهي لا تقتصر على مدينة دون غيرها أو اقليم دون غيره ، وانما تستقطب السكان الباحثين عن الاستجمام والاستمتاع من جميع مناطق الدولة . وغالباً ما يكون هذا النوع من الخدمات الترفيهية موجهاً للسكان الباحثين عن مناطق استجمامية لقضاء اجازاتهم السنوية . وتكون مثل هذه المناطق مجهزة بكل الخدمات الضرورة من فنادق ومسابح ونواد ، وشواطىء . أي أنها تكون معدة لاقامات طويلة من قبل السكان المترددين عليها .

وتصنف الخدمات الترفيهية وفقاً لبعض المعايير الى خمسة أنواع : (U. S. Government, 1962)

(١) المناطق الترفيهية العالية الكثافة (High Density Recreation Areas)

ان مثل هذه المناطق تطور بشكل مكثف وتتوفر في مواقعها سهولة الاتصال مع

سكان البيئات الحضرية. ان هذا النوع من التطوير يحتاج في العادة الى استثمارات واسعة في الطرق ومساحات وقوف السيارات وشواطىء السباحة والبحيرات الاصطناعية وساحات اللعب والمطاعم والخدمات الأخرى.

(٢) المناطق الترفيهية العامة (General Outdoor Recreational Areas)

تقدم هذه المناطق أنواعاً مختلفة من الخدمات الترفيهية مثل اماكن المخيمات والتنزه والصيد والالعاب المائية. وتكون هذه الخدمات جزءاً من المتنزهات العامة والغابات الصغيرة ومناطق التزلج والبحيرات والجداول.. الخ

(٣) مناطق البيئة الطبيعية (Natural Environment Areas)

يحافظ في هذه المناطق على خصائصها الطبيعية. أي أن استخداماتها تقتصر على الاستفادة مما تقدمه من مناظر طبيعية خلابة. وتكون في هذه المناطق عادة قيود شديدة على أية محاولة لاجراء تعديلات وتغييرات في خصائصها. وأكثر ما يمكن تطويره في مثل هذه المناطق شوارع ضيقة وطرقات للسير واماكن مخصصة لاقامة المخيمات.

وتمتاز مثل هذه المناطق بمناظر خلابة كالشلالات المائية الفريدة في تكويناتها واشكالها، والينابيع المعدنية الحارة أو الكهوف المائية.

(٤) المناطق البدائية (Primitive Areas)

تتصف هذه المناطق بأشكالها البدائية كما وجدت في الطبيعة وبدون أن يكون للانسان أي أثر في تغيير خصائصها حتى ولو كانت مجرد اقامة طرقات أو شوارع. ولهذا تترك مثل هذه المناطق بدون أي تغيير للمحافظة على خصائصها الطبيعية الاصلية.

(٥) المواضع التاريخية والثقافية (Historic and Cultural Sites)

تتضمن هذه المواضع التاريخية أماكن ذات قيمة أثرية أو تاريخية مهمة. وعلى الرغم من أن هذه الأماكن لا تقدم خدمات ترفيهية بكل معنى الكلمة، فإن لها علاقة وثيقة برحلات الاستجمام التي يقوم بها الافراد والجماعات. وتبذل الجهود عادة للمحافظة على هذه الاماكن وترميمها وتطويرها لجلب انتباه السكان الى

أهميتها وقيمتها التراثية والثقافية.

أهمية الخدمات الترفيهية:

رغم تنوع الخدمات الترفيهية في المدن والمناطق المحيطة بها، فإن الأراضي الخضراء ما زالت تشكل أهم استخدامات الارض الترفيهية، ذلك لأنها تشغل مساحات واسعة وتستقطب أكبر عدد من السكان. ويقصد بالأراضي الخضراء المتنزهات والحدائق العامة والخاصة والملاعب العامة وملاعب النوادي والاراضي الزراعية في البيئات الحضرية والاراضي الخالية والمساحات المائية (Bach, 1972: 69). ونظراً لأهمية الأراضي الخضراء كأماكن ترفيهية فانها تشكل نسبة مهمة من مجموع استخدامات الأراضي في العديد من المدن. وتصل هذه النسبة في بعض المدن الى حوالي ٢٦٪ من المجموع الكلي لاستخدامات الأراضي. وتتبنى الكثير من الدول معياراً يقوم على تخصيص حوالي سبعة ايكرات من الاراضي الخضراء لكل الف شخص. ويعتبر الاهتمام بالمناطق الترويحية الخضراء أحد المؤشرات المعاصرة المهمة للحكم على مدى تطور الدول. ففي بلد كبريطانيا على سبيل المثال، تبلغ مساحة المتنزهات القومية والمناطق الخضراء المخصصة لأغراض الترفيه حوالي عشرة آلاف ميل مربع، أو ما يعادل ١٧٪ من المساحة الكلية لانجلترا وويلز (Cullingworth, 1972: 108).

ويرتبط بخطط وبرامج تطوير خدمات المناطق الترفيهية الخضراء اقامة ما يطلق عليه الأحزمة الخضراء من حول المدن والتجمعات الحضرية. والحقيقة أن فكرة الأحزمة الخضراء برزت نتيجة المخاوف التي أثارتها عمليات التوسع الحضري السريعة. ومع تطور الفكرة ظهرت أهداف أخرى تركزت على ضرورة توفير مناطق ترفيهية على أطراف التجمعات الحضرية للسكان القاطنين فيها. وكان أول ظهور لفكرة الحزام الأخضر (Green Girdle) في التقرير الذي قدمته لجنة التخطيط الاقليمي للندن في عام ١٩٣٣ (Thomas, 1970).

ويحدد البعض الأهداف الرئيسية لاقامة الأحزمة الخضراء بالتالي: (Mandelker, 1962; 30)

١ - ضبط النمو الحضري وتحجيمه ضمن مساحات محددة لا يسمح بتجاوزها.

٢ ـ منع اندماج المراكز الحضرية المتجاورة بعضها ببعض.
٣ ـ المحافظة على الخصائص المميزة للمدن.
٤ ـ توفير مساحات ترفيهية لسكان المدن.

ويضيف باحثون آخرون أن توسيع الأحزمة الخضراء يوفر المزيد من الغطاء النباتي للمدن مما ينجم عنه فوائد عديدة أهمها: (Detwyler, 1972).

١ ـ تخفيف درجات الحرارة.
٢ ـ المساعدة في التخلص من الملوثات الهوائية في الجو.
٣ ـ توفير خمائل للحياة البرية (Wild Life) في المدينة.

وفي الدول العربية وخاصة الخليجية منها والتي تعاني من مشكلات زحف الأتربة وحدة الغبار، تكون للأحزمة الخضراء أهمية خاصة. كما أن توسيع المناطق الخضراء يساعد على تلطيف حرارة الجو، وخاصة في المناطق التي تتصف بتطرف شديد في مداها الحراري. وقد أثبتت بعض الدراسات أن المتنزهات خارج المدن ومناطق الضواحي تكون أبرد من وسط المدينة بحوالي خمس درجات فرنهياتية (Bash, 1972: 89).

فالواضح اذن أن مناطق الخدمات الترفيهية الخضراء التي تمثلها الحدائق والمتنزهات والأحزمة الخضراء بالاضافة الى الأنواع الأخرى من هذه الخدمات تلعب دوراً مهماً في حياة المدن المعاصرة. وكلما تكثفت مثل هذه الخدمات في المناطق الحضرية، كان ذلك مؤشراً على مدى التطور الذي حققته هذه البيئات. كما انه لا توجد خطط حضرية حديثة في الوقت الحاضر لا تأخذ بعين الاعتبار أهمية الخدمات الترفيهية وخاصة المناطق الخضراء منها.

تخطيط الخدمات الترويحية:

ان الاقتناع بأهمية دراسة الخدمات الترفيهية كجزء من استخدامات الارض وتوزيعاتها في البيئات الحضرية يقوم على حقيقة أن تطوير مثل هذه الخدمات لا يمكن أن يتم بالشكل المقبول دون أن يكون ضمن تصورات تخطيطية واضحة. ومن هنا يبرز دور التخطيط وأهميته في تحديد وتعيين المناطق والاماكن التي تتوافر فيها

مزايا وخصائص جذابة لهذا النوع من الخدمات. ان الاطار النظري الذي ستتم من خلاله مناقشة عملية التخطيط يتضمن الخطوات التالية:

١ ـ صياغة الاهداف	Objective Formulation
٢ ـ المسح الجغرافي	Geographic Survey
٣ ـ النمذجة والتنبؤ	Modelling & Prediction
٤ ـ صياغة الخطة وتحديد البدائل	Plan Formulation
٥ ـ اختيار البديل	Alternative Selection
٦ ـ تطبيق الخطة	Plan Implementation

ويوضح الشكل (١) الكيفية التي تترابط بها هذه الخطوات التخطيطية. وسنناقش هذه الخطوات بشكل موسع.

أولاً: صياغة الأهداف. ما من عملية تخطيطه تجري في فراغ أو تتم بصورة عشوائية. فالخطط الناجحة هي تلك التي تستطيع تحديد الأهداف المرتبطة بها بشكل واضح. وكلما احكمت الخطة أهدافها استطاعت تحقيق النجاح المطلوب منها. وغالباً ما تكون الأهداف التخطيطية مرتبطة باحتياجات الأفراد والجماعات. ولهذا فلا بد من أن تدرس تلك الاحتياجات بدقة وعناية حتى يمكن بلورة الأهداف وبالتالي السبل الى تحقيقها.

ففي حالة الاحتياجات للخدمات الترفيهية، ربما كان أحد الأهداف انشاء حدائق عامة في احدى المدن التي تعاني من نقص في المناطق الخضراء.

ويتبع هذا الهدف تحديد عدد الحدائق والمساحات المطلوبة وأماكن توزيعها في ضوء معرفة الاحتياجات. وربما كانت الأهداف أبعد في مداها من حدود المدينة بحيث تشمل منطقة اقليمها بأكمله. ومع اتساع المنطقة يزداد الطلب على نوعية الخدمات الترفيهية. فيقترن مع أهداف انشاء حدائق البحث عن مناطق لاقامة المتنزهات.

وعلى الرغم من كثرة الأهداف التي ترتبط بعملية التخطيط الطبيعي (Physical Planning)، فان بعض الباحثين يشيرون الى أبرزها. (Young, 1966: 76-85).

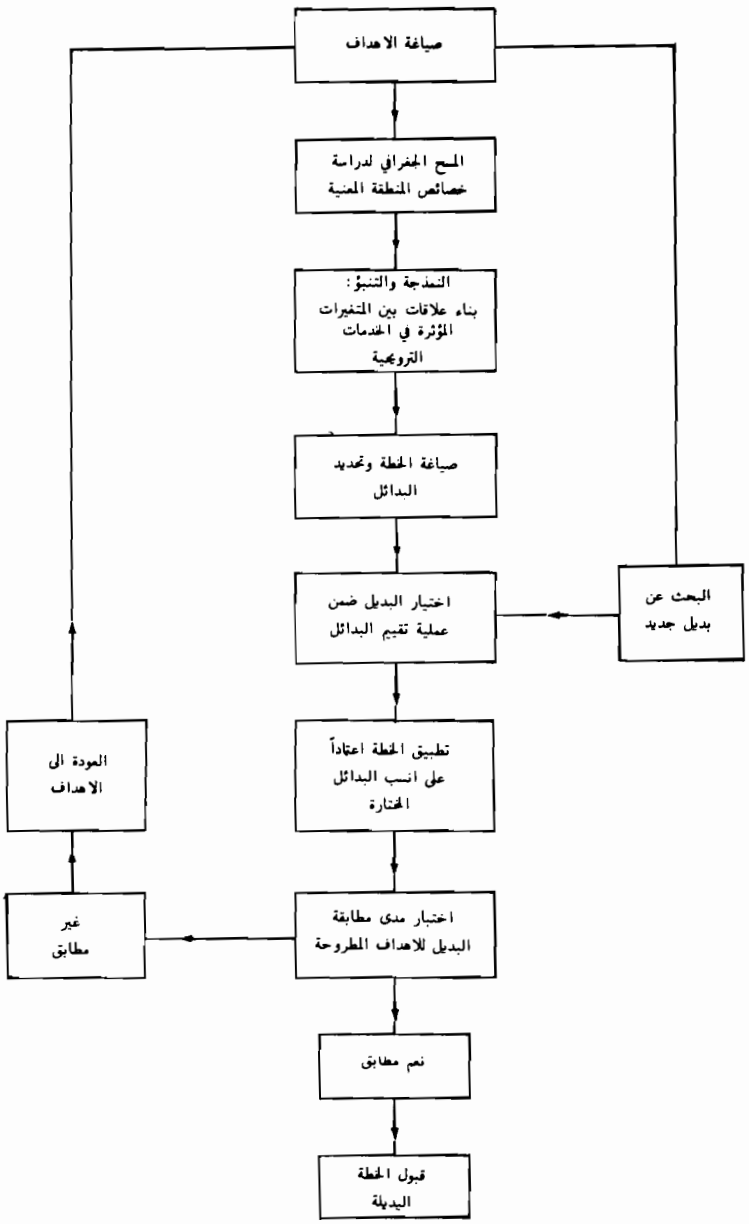

شكل (١) خطوات التخطيط للخدمات الترويحية.

أ ـ الخصائص الجمالية. فالتخطيط لم يعد يعنى بتوفير الاحتياجات فقط، وانما يؤكد على النواحي الجمالية أيضاً. فليس المهم توفير مساحات خضراء يطلق عليها حدائق، وانما يجب أن تنظم وتنسق لتعطي اشكالاً جمالية. ولهذا نجد أن عشاق الطبيعة يميلون إلى انشاء حدائق ومتنزهات لها صفات البيئة الطبيعية سواء من حيث طبوغرافية الارض أو من حيث نوعية النباتات والزهور التي تزرع فيها. ولا شك أن أجمل المناطق الخضراء هي التي تكون في خصائصها امتداداً لبيئتها المحلية.

ب ـ توفير الظروف الصحية. فالتخطيط الحديث يهدف الى توفير بيئة حضرية تتوافر فيها ظروف صحية بعيدة عن مشكلات التلوث سواء كان تلوثاً مائياً أو حتى ضجيجاً.

جـ ـ المحافظة على البيئة مزدهرة اقتصادياً. فالقدرة على المحافظة على خصائص البيئة الحضرية يعتمد على قدرتها على توفير الاستثمارات والانفاقات لتطويرها. فكلما تحسنت ظروف البيئة الاقتصادية توفرت لديها القدرات للتوسع في تطوير الخدمات الترفيهية. وكلما ضعفت الأوضاع الاقتصادية في البيئات الحضرية انعكس ذلك على أحوال خدماتها الترفيهية.

د ـ شمولية التخطيط. ان المشكلة التي كانت تواجه الخطط في مفهوم التخطيط التقليدي هي انها كانت ترتبط بمنطقة صغيرة تفصل عن علاقاتها المكانية مع المناطق الأخرى. أي أنها كانت تركز على أهداف جزئية مما كان يقلل من فرص نجاح الخطة. فانه من الصعب مثلاً أن يكون هدف بيئة ما تطوير الخدمات الترفيهية في بعض أجزائها وحرمان البعض الآخر. ذلك لأن مثل هذا الهدف سيقود إما الى زيادة الضغط على الخدمات الترفيهية وإما الى اتساع الفجوة الجغرافية لمثل هذه الخدمات بين أجزاء البيئة المختلفة. كذلك فان اقامة متنزهات وحدائق بالقرب من المناطق الصناعية سيكون غير منطقي ويتنافى مع المبدئيات الترفيهية وهي البعد عن المنغصات والملوثات البيئية. وحتى يمكن تجنب مثل هذه المشكلات، فلا بد من أن يتم التخطيط ضمن اطار شمولي يأخذ بعين الاعتبار الكيفية التي ستتوزع بها كل الأنشطة والخدمات في المدينة والمناطق الحضرية المحيطة بها.

ثانياً: المسح الجغرافي. ان الهدف من وراء عملية المسح الشامل للبيئة الحضرية والمناطق المحيطة بها هو توفير معلومات ضرورية للمخططين. فالمخططون لا يستطيعون وضع خطط في فراغ، وانما يصممونها في ضوء ما يتوفر لديهم من معلومات عن كل الخصائص والمتغيرات المطلوبة. فنجاح الخطة يعتمد على توفير المعلومات وكيفية استخدامها. ولهذا يبرز في هذا المجال سؤالان جوهريان.

١ ـ ما المعلومات التي يحتاج اليها المخطط؟ وكيف يحصل عليها؟ وكيف ينظمها ويستخدمها؟.

٢ ـ ما هي طبيعة العلاقات بين كيفية استخدام المعلومات والمراحل اللاحقة من عملية التخطيط؟.

وما دامت عملية المسح الجغرافي تشمل جميع خصائص المنطقة المدروسة، فانه ينظر الى التخطيط كتحكم في طبيعة التغيرات المتوقعة فيما يسمى بالنظام. ونظام أية منطقة يتضمن كل الأنشطة البشرية والاتصالات المرتبطة بعناصر موقعية أو مكانية (Locational or Spatial Elements) وهذا يعني أن المعلومات المطلوبة يجب أن تكون عملية وصف للنظام الذي يراد التحكم فيه. ويتضمن ذلك « حاجتنا لمعرفة الكيفية التي تتغير بها أجزاؤه وعلاقاته وبالتالي الطريقة التي يتغير بها النظام ككل. كما ان علينا تحديد العوامل التي أدت الى هذه التغيرات، حيث ان هذا الأمر حيوي لأهدافنا في التحكم الكامل ». (Mcloughlin, 1969: 126).

فالمسح الجغرافي يهدف اذن الى تحديد خصائص المنطقة وأنماط الانشطة والفعاليات السائدة فيها والعوامل والمتغيرات المؤثرة في الكيفية التي تتوزع وتتبدل فيها الخصائص والأنشطة. وتحدد أهمية المسح الجغرافي كالتالي:

« يعتبر المسح الجغرافي من أهم العمليات لوضع الخطة، لأنه هو الذي يبرز الظروف ويظهر الحاجات والامكانيات. ويجب عند دراسة المدينة واقليمها الاهتمام بالتطورات التاريخية واتجاهاتها والقوى التي سببت نموها في هذا الاتجاه أو ذاك ». (الصقّار، ١٩٦٩، ص٣١٣).

وتتضمن عملية المسح الجغرافي الجوانب التالية:

١ ـ دراسة الجوانب الطبيعية مثل طبوغرافية المنطقة ونوع التربة ونوع الغطاء النباتي والموارد المائية وخصائص الطقس والمناخ.

٢ ـ دراسة الجوانب التاريخية والبيئية وتتضمن دراسة نشأة النواة الحضرية وتطويرها من خلال بعدها الزمني. ويعني هذا العودة الى تحديد القوى والعوامل التي صاغت تطورها.

٣ ـ دراسة شبكات الطرق والشوارع وعلاقاتها باستخدامات الأرض المختلفة داخل البيئة الحضرية واتصالاتها مع بقية المناطق خارج حدودها.

ولا شك أن شبكات الطرق هي الشرايين الحيوية التي تربط بين أجزاء النظام وتشده في وحدة من العلاقات المتداخلة. والحقيقة أن ارتباط السكان بالخدمات الترفيهية هي انعكاس لقدرتهم على الاتصال السهل والسريع. ولا شك أن توفر الطرق ووسائل النقل المتطورة هي احدى العوامل المهمة في جذب السكان الى مناطق الخدمات الترفيهية.

٤ ـ دراسة الوضع السكاني في المنطقة من حيث توزيع السكان واعدادهم وكثافتهم، وتباين أوضاعهم الاقتصادية وخلفياتهم الاجتماعية والثقافية. والدراسات السكانية لا تهتم بالأوضاع السائدة فحسب، وإنما ترسم توقعات للتغيرات والزيادات المحتملة. فالتخطيط لتوفير الخدمات الترفيهية يتم في ضوء معرفة أعداد السكان الحالية والزيادات المتوقعة فيها. فبدون هذه المعرفة يصبح من الصعب دراسة احتياجات الخدمات الترفيهية المستقبلية، كذلك فانه في غياب الدراسات المتعلقة بالتركيب العمري للسكان وعدد الأسر واحجامها والمستويات الاقتصادية والفروق الاجتماعية وتباين الثقافات فان عملية توفير الخدمات الترفيهية ستتم بطريقة شبه عشوائية.

٥ ـ دراسة الأنشطة الاقتصادية المختلفة سواء كانت تجارية أو صناعية. فالأنشطة التجارية والصناعية تتخذ أنماطاً متباينة تختلف في الكيفية التي تتوزع بها داخل البيئة الحضرية وخارج حدودها. وأهمية معرفة مثل هذه الأنشطة انها تساعد المخططين في تحقق توازن في الطريقة التي يجب أن تتوزع بها، وأماكن توزيعها، وطبيعة العلاقات المكانية التي تربط بين هذه الأنشطة والخدمات الترفيهية. ان اكبر

الانتقادات التي توجه الى الكثير من المراكز الحضرية الحديثة انها تؤثر المصالح الاقتصادية الهادفة الى الربح التجاري على المصالح البيئية ، وبالتالي على احتياجات السكان ومتطلباتهم. وتقول هذه الانتقادات إنه فى غياب الأراضي الخضراء فان المراكز الحضرية تتحول الى قلاع من الاسمنت وغابات من البنايات الشاهقة.

٦ ـ دراسة المساحات المحيطة بالبيئة الحضرية والتي تتوافر فيها امكانات الخدمات الترفيهية كمناطق الغابات والاشجار البرية والأحزمة الخضراء والمسطحات المائية. ذلك لأن مثل هذه المناطق تشكل منتجعات طبيعية للسكان الباحثين عن قضاء أوقات فراغ هادئة بعيدة عن ضجيج هذه البيئة وصخب الحياة فيها.

٧ ـ دراسة الخدمات الأخرى كالنواحي الادارية والخدمات الصحية وخدمات الماء والكهرباء. فالأنشطة الترفيهية تحتاج الى خدمات أخرى مكملة لها. ولا بد من توافر مثل هذه الانشطة حتى تتحقق الراحة المطلوبة للباحثين عن الترفيه.

ثالثاً: النمذجة والتنبؤ:

يقصد بالنمذجة (Modelling) عملية بناء مجموعة من العلاقات سواء كانت بسيطة أو معقدة لتعكس الكيفية التي ترتبط بها متغيرات وعناصر الأنشطة في واقعها العملي ويمكن من خلال ذلك وصف وتحليل المتغيرات وارتباطاتها لمعرفة الطريقة التي تتبدل فيها هذه العلاقات وتتغير. وعلى الرغم من وجود أنواع كثيرة من النماذج إلا أن ما تعنينا في هذه الدراسة هي: ـ

أ ـ النماذج الوصفية (Descriptive Models)

حيث يكون الهدف من بناء النموذج مجرد تجسيد لطبيعة العلاقات القائمة بين عناصر النشاط ومتغيراته.

ب ـ النماذج التنبؤية (Predictive models)

وهي التي تهدف الى توقع سلوك الوضعية المدروسة من خلال التعرف على الكيفية التي تتبدل فيها علاقات المتغيرات في بعديها الزمني والمكاني.

جـ ـ النماذج التقييمية (Evaluative models)

ويطلق عليها أحياناً نماذج اتخاذ القرار (Decison-making models) أما التنبؤ فهو عبارة عن استنتاج التغيرات المرتقبة في الظاهرة في فترات مستقبلية متفاوتة. والتنبؤ نوعان:

الأول التنبؤ البسيط، وهو الذي يعتمد على قراءة المستقبل من خلال عملية الملاحظة المباشرة، وحيث تكون البيانات التي يمكن توفيرها محدودة. ويبدو أن أغلب عمليات التخطيط التي كانت تتم في المدن العربية كانت تعتمد على هذا النوع من التنبؤ. فغياب البيانات وندرتها كان يدفع المخططين الى بناء توقعات على خبراتهم وتجاربهم الشخصية.

أما النوع الثاني فيطلق عليه التنبؤ التحليلي، ويعتمد على عمليات تحليل واسعة للبيانات. ولهذا يشترط لهذا النوع من التنبؤ توفير بيانات عن كل المتغيرات التي لها علاقة بالموضوع المطروح. والحقيقة أن هذا النوع أكثر علمية من الأول حيث تكون هناك قياسات علمية دقيقة للظاهرة.

ولا شك في أن دراسة احتياجات الخدمات الترفيهية المستقبلية تعتمد على بناء النماذج والتنبؤ لها. فعملية النمذجة تعتمد على تحديد المتغيرات التي لها علاقة بالخدمات الترفيهية. والقدرة على تحديد هذه المتغيرات ودراسة اتجاهات ومقادير العلاقات بينها تعطي الباحث الامكانية للانتقال الى المرحلة الأهم، وهي مرحلة توقع الطلب على الخدمات الترفيهية. وكلما توفر للباحث المزيد من البيانات كان وصفه أكثر دقة وكانت توقعاته أقرب الى الواقع. كذلك فان بناء النموذج يعتمد على قدرة الباحث في رؤية العلاقات المنطقية التي تربط بين عناصره ومتغيراته.

وتشير بعض الدراسات التي تمت في موضوع الخدمات الترفيهية الى أن القدرة على تنبؤ احتياجاتها والطلب عليها يعتمد على المتغيرات التالية (McIoughlin, 1969: 210)

١ ـ أوضاع السكان وتركيبهم العمري.
٢ ـ المستويات الاقتصادية للسكان.
٣ ـ المستويات التعليمية للسكان.
٤ ـ نسبة امتلاك السيارة.

إلا أنه يضاف اليها متغيرات أخرى كمدى المتعة التي يحصل عليها الفرد من الخدمات المتوفرة وطبوغرافية المنطقة، وجاذبية المناطق الترفيهية. والظروف المناخية، وسهولة الوصول الى مناطق الخدمات الترفيهية.

ففي ضوء هذه النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسات، لا بد للباحث أن يعتمد على هذه المتغيرات لدراسة الخدمات الترفيهية وتقويمها في أية بيئة حضرية.

رابعاً: بناء الخطة وتحديد البدائل:

ان بناء الخطط الحضرية المتعلقة بالخدمات الترفيهية وغيرها من الأنشطة الحضرية والاقليمية يعتمد على طرح بدائل تمثل مسارات (Trajectories) قائمة بذاتها. وترتبط عملية طرح البدائل بالأهداف والأغراض المنشودة من وراء تطوير الخدمات الترفيهية. ويعتمد عدد البدائل على الامكانات المتوافرة للمخططين في الجوانب المالية والادارية وفي نواحي البيانات المطلوب جمعها. (McLoughlin, 1969: 232).

لقد برزت عملية طرح البدائل مع تطوير المفاهيم التخطيطية خاصة تلك المرتبطة منها بمفهوم النظام. ففي النظرة التخطيطية التقليدية التي مثلتها، على سبيل المثال، نظريات الموقع التقليدية، كان ينظر الى الخطة كشيء ثابت. وكان ثبات وجود الخطة انعكاساً لافتراضات عسيرة (rigid assumptions). ولهذا كانت تظهر خطط تتميز بالجمود وانعدام المرونة. إلا أن التطورات الحديثة التي صاحبت انبثاق مفهوم النظام، دعت المخططين الى تبني نظرة متطورة تقوم على مفهوم الديناميكية. فالتغيرات الحضرية في نظر هؤلاء لا تقوم على افتراضات ثابتة، وانما على سلسلة من الافتراضات المتغيرة. وان تغير هذه الافتراضات هو انعكاس لتبدل الظروف والوضعيات التي تمر بها البيئات الحضرية في مراحل التطورات التكنولوجية المستمرة.

ففي حالة التخطيط للخدمات الترفيهية على سبيل المثال، فان هناك أكثر من افتراض يمكن أن يطرح في هذا المجال. فمن الممكن مثلاً وضع عدة افتراضات بخصوص النمو السكاني المحتمل؛ كأن يوضع افتراض لنمو سكاني بطيء وافتراض

لنمو سكاني متوسط وآخر لنمو سكاني سريع. وبما أن هذه الافتراضات مختلفة، فاننا نتوقع أن تتكون لدينا ثلاثة بدائل من الخطط التي تعكس هذه الافتراضات. فالمعروف أن هناك علاقة بين حجم الخدمات الترفيهية المطلوبة والنمو السكاني المتوقع.

ولا شك أن حجم الخدمات الترفيهية المطلوبة سيختلف باختلاف الاعداد السكانية المرتقبة. ويجب أن لا يغيب عن البال أن مثل هذه التوقعات والتصورات المستقبلية ذات أهمية كبيرة، ذلك لأن هدف التخطيط ضبط تطور الخدمات الترفيهية مستقبلاً وتوجيهه بحيث تفي باحتياجات ومتطلبات السكان ليس على المدى القصير فحسب، وانما على المدى الطويل أيضاً.

خامساً: اختيار البديل:

تعتمد عملية اختيار خطة ما من بين مجموعة من الخطط البديلة على طبيعة التقويم والمعايير التي يستخدمها الباحث في الوصول الى قراره بالاختيار: ومن أهم الخصائص التي يجب توفرها في الخطة المنتقاة مدى مواءمتها للأهداف التي تسعى الى تحقيقها. ورغم أن الباحث يقوم بعملية الاختيار معتمداً على الموازنة وتقييم خصائص الخطط البديلة، فإن اختياره النهائي سيبقى نسبياً وليس مطلقاً. وهذا يعني أن الخطة البديلة، التي يتم تبنيها هي التي تقدم أفضل بديل لتحقيق الأهداف. ومن المعايير الرئيسية التي تستخدم في تقييم الخطط:

أ - أسلوب التكلفة/الفائدة (Cost/Benefit method)

ويوازن هذا الاسلوب بين تكلفة الخطة، أي مدخلاتها، وفوائدها أي مخرجاتها (Meo, 1966: 95-107)

ب - أسلوبةصحيفة الموازنة التخطيطية. (The Planning Balance Sheet Method)

(Hill, 1968: 19-29)

ويقوم هذا الأسلوب على دراسة الخصائص الايجابية والسلبية لكل الخطط البديلة واعتماد الخطة التي تتوافر فيها أكبر النواحي الايجابية.

جـ ـ أسلوب مصفوفة تحقيق الأهداف (The Goals- Achivements Matrix)

ويستند هذا الاسلوب الى دراسة آراء السكان للحكم على مدى تحقيق الأهداف لرغبات المجتمع الخاضع للاستبيان.

ويوضح الجدول (١) تصوراً نظرياً بسيطاً لتقويم اربع خطط بديلة.

جدول (١): تصور نظري مبسط لتقويم اربع خطط بديلة

خصائصها / الخطة	نسبة تحقيق الاهداف	التكلفة (مليون دينار)	نسبة السكان الذين يستفيدون منها
الخطة الترويحية الأولى	٦٠٪	٢ر٣	٥٠٪
الخطة الترويحية الثانية	٥٠٪	٢ر٦	٦٥٪
الخطة الترويحية الثالثة	٨٠٪	٣	٦٠٪
الخطة الترويحية الرابعة	٧٠٪	٣ر٥	٧٠٪

سادساً: تطبيق الخطة:

وفي ضوء المرحلة السابقة يتم اتخاذ قرار نهائي بتبني احدى الخطط البديلة واعتمادها كأساس لتطوير الخدمات الترفيهية. ويتم في هذه الحالة استثناء الخطط البديلة الأخرى التي كانت قد اقترحت، لأنها لا تحقق الفوائد المطلوبة من وراء عملية التخطيط الترفيهي، أو لأنها لا تقترب كثيراً من الأهداف المطروحة. لكن علينا في الوقت نفسه أن نكون حذرين في المبالغة في الاعتماد على الخطة البديلة. ذلك لأن عملية الاختيار تبقى نسبية. وما دامت الظروف والوضعيات تتغير وتتبدل، فان هناك احتمالات واردة بامكانية ادخال تعديلات عليها، أو حتى تبديلها بخطة بديلة أكثر تناسباً مع الظروف الموضوعية التي تبرز كانعكاس للتغيرات والتبدلات المحتملة. وهذا يعني أن اتخاذ القرار بتطبيق احدى الخطط البديلة لا يعني التوقف، وانما على العكس يعني ضرورة المتابعة.

فالتخطيط بدون عمليات متابعة يفرغ من محتواه وأهميته لأن التخطيط عملية ديناميكية مستمرة. وهذه الديناميكية المميزة له هي استمرار للتبدلات والتغيرات التي تظهر في بيئة الانسان وتفرض وضعيات وظروفاً جديدة لا بد من التكيف والتأقلم بها.

الخلاصة والتوصيات:

تلعب الخدمات الترويحية دوراً مهماً في حياة البيئات الحضرية المعاصرة. ولقد حاولنا في هذه الدراسة التركيز على أهمية التخطيط في توفير الأنشطة الترفيهية.

وتمت مناقشة ذلك من خلال التعرف على مفهوم الخدمات الترفيهية وأنواعها المختلفة في البيئات الحضرية والمناطق المحيطة بها. كما نوقشت أهمية مثل هذه الخدمات وضرورة التخطيط لها ضمن اطار شامل يضمن المحافظة على التوازن بين استخدامات الأرض المختلفة. فالتخطيط يهدف الى برمجة وتوجيه الكيفية التي تتطور بها الأنشطة الحضرية والخدمات المرتبطة بها.

ولقد برز واضحاً من خلال هذه الورقة أن عملية التخطيط تتم في مراحل تترابط خطواتها بشكل منطقي منظم، ولهذا فان أولى خطوات التخطيط للأنشطة الترفيهية تتحدد في صياغة الأهداف الترفيهية التي يسعى المسؤولون الى تحقيقها. وبعد ذلك تبدأ مرحلة المسح الجغرافي لدراسة جميع خصائص البيئة المعنية بالتطوير ومعرفتها. ثم تأتي مرحلة بناء العلاقات بين المتغيرات التي تتحكم وتؤثر في الخدمات الترفيهية. وفي ضوء ذلك يتم الانتقال الى المرحلة التالية حيث تبنى الخطة ضمن مجموعة من البدائل التخطيطية. ويأتي بعدها مرحلة تقويم البدائل لاختيار البديل الأنسب للظروف والوضعيات السائدة في مرحلة زمنية محددة. واذا ما تم اختيار البديل، فانه يختبر في الواقع التطبيقي للحكم على مدى مساهمته في تحقيق الاهداف الترفيهية. فاذا دل التطبيق على نتائج جيدة، فيتم عندها تبني هذا البديل. واذا لم يحقق البديل الهدف المرجو منه، فلا بد من العودة الى الخطوات التخطيطية لاختيار بديل آخر.

ويمكننا في ضوء هذا الاستعراض الوصول الى التوصيات التالية:

١ ـ ضرورة الاهتمام والتوسع في الخدمات والأنشطة الترويحية في المناطق الحضرية

وخاصة في مجال تطوير الأراضي والمساحات الخضراء التي هي بمثابة الرئات التي يتنفس من خلالها سكان التجمعات الحضرية.

٢ - وحتى يتم تطوير الخدمات الترفيهية بأنسب الأشكال في البيئات الحضرية، فلا بد من اتباع الأساليب التخطيطية الحديثة، وخاصة تلك التي تنظر الى البيئة الحضرية نظرة شمولية. كما أنه لا بد لعملية التخطيط من الموازنة بين الانشطة الحضرية المختلفة لكي لا تطغى الفعاليات التجارية على بقية استخدامات الأرض في هذه البيئات.

٣ - ضرورة التخطيط للخدمات الترفيهية على جميع المستويات بحيث تشمل الاحياء والضواحي والمدن والتجمعات الحضرية، وان توزع الانشطة الترفيهية ضمن علاقات هرمية تعكس حقيقة الترابط بين حجم التجمع السكاني ومستوى الخدمات الترفيهية المطلوبة.

٣ - توجيه الاهتمام الى الجوانب السلوكية في عملية التخطيط للأغراض الترفيهية بحيث يؤخذ بعين الاعتبار تنوع الخلفيات الثقافية والاجتماعية للأفراد والجماعات.

المراجع العربية:

١ - الصفار، فؤاد **التخطيط الاقليمي**. الاسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٦٩.

المراجع الاجنبية:

Bach, Wilfrid. «Urban Climate, Air Pollution, and Planning», in Thomas Detwyler , et. al. *Urbanization and Environment: The Physical Geography of the City*. California, Duxbury Press, 1972.

Cullingworth, J. B. *Problems of an Urban Society*. London: Allen and Unwin Ltd., 1972. Vol. II.

Detwyler, Thomas, et. al. *Urbanization and Environment: The Physical Geography of the City*. California, Duxbury Press, 1972.

Hill, Morris. "AGoal-Achievement Matrix for Evaluating Alternative

Plans», *Journal of the American Institute of Planners*, Vol. 34 (1968), 19-29.
Mandelker. *Green and Urban Growth*. Wisconsin: University of Wisconsin Press, 1962.
Mcloughlin, J. Brian, *Urban and Regional Planning*. London: Faber and Faber Ltd., 1969.
Meo, James. «Efficiency in Public Urban Renewal Expenditures Through Benefit-Cost Analysis», *Journal of the American Institute of Planners*, Vol. 32, (1966), pp. 19-29.
Thomas, David. *London's Green Belt*. London: Faber and Faber Ltd. 1970.
U.S. Government. *Outdoor Recreation in America: A Report to the President and to the Congress*. Washington D.C. : Government Printing Office, 1962.
Young, Robert. «Goals and Goal Setting», *Journal of the American Institute of Planners*, Vol. 32 (1966), pp. 76-85.